فليس في الارض الا خزائن المعارف والنبات للاعتبار فان الحيوان من حيث جسمه نبات قال
تعالى والله انبتكم من الارض فاختار لامة جملة نبات الارض وما اعطيها حتى كان فيه الوصف
الذي يستحقها فيه وهذا طلبها يوسف من الملك ان يجعله على خزائن الارض ليفتقر الكل اليه
فتتبع سيادته عليهم واخبر بالصفة التي يستحق من قامت به هذا المقام فقال اني حفيظ
عليما فلا يخرج منها الا بقدر معلوم كما ان الملك سبحانه قال وان من شيء الا عندنا خزائنه و
ما ننزله الا بقدر معلوم فاذا كانت هذه الصفة فيمن كانت ملك مقاليدها ثم قال بعد قوله
حفيظ عليم اخبر انه عالم بحاجات المحتاجين الى هذه الخزائن التي خزن فيها ما به قوام امهم
عليم بقدر الحاجة فلما اعطى صلى الله عليه وسلم مفاتيح خزائن الارض علمنا انه حفيظ عليم
فكل ما ظهر من ريع في العالم فان الاسم الالهي لا يعطيه الا عن امر محمد صلى الله عليه وسلم الذي
بيده المفاتيح كما اختص الحق تعالى بمفاتيح الغيب فلا يعلمها الا هو اعطى هذا السيد منزلة
الاختصاص باعطائه مفاتيح الخزائن والخصلة الثانية اوتي جوامع الكلم والكلم جمع كلمة
وكلمات الله لا تنفد واعطي علم ما لا يتناهى فعلم ما تناهى بما حصره الوجود وعلم ما لم
يدخل في الوجود وهو غير متناه فاحاط علما بعقابي المعلومات وهو صفة الاهية ثم لكل نبي
فالكلمة منه كلمات كالامر الالهي الذي هو كلمة واحدة كلامح بالبصر وليس في التشبيه الحق
اعظم ولا احق شبها به من اللمح بالبصر ولما علم جوامع الكلم اعطي الاعجاز بالقرآن الذي
هو كلام الله وهو المترجم به عن الله فوقع الاعجاز في الترجمة التي هي له فان المعاني المجردة
عن المواد لا يتصور الاعجاز منها وانما الاعجاز ربط هذه المعاني بصور الكلم القايم من نظم
الحروف فهو لسان الحق وسمعه وبصره وهو اعلى المراتب للالهية وينزل عنها من كان الحق
سمعه وبصره ولسانه فيكون مترجما عن عبده كما ترجم تعالى في القرآن لنا احوال من
قبلنا وما قالوه فما فيه ذلك الشرف فانه يترجم عن اهله والمقربين لديه كالملائكة فيما قالوه
ويترجم عن ابليس مع ابلاسه وشيطنته وبعده بما قاله ولا يترجم عن الله الا من له الاختصاص
الذي لا اختصاص فوقه والخصلة الثالثة بعثته الى الناس كافة من الكفت وهو الضم
الرحيب الارض كفاتا اي تضم الاحياء على ظهرها والاموات في بطنها كذلك رحمت شريعته

مطلب
كون خزائن الارض مفاتيحها
بيد محمد صلى الله عليه وسلم

جميع

جميع الناس فلا يسع به احدا لا الايمان به ولما سمع الجن القرآن يتلى قالوا لقومهم
يا قومنا اجيبوا داعي الله وآمنوا به يغفر لكم من ذنوبكم ويجركم من عذاب اليم ومن لا يجب داعي
الله فليس بمعجز في الارض وليس له من دونه اولياء اولئك في ضلال مبين فانظر بقوله الى معجز
في الارض عن الجن وقوله الله من وليس له الى مبين فضمنت بشريعته الانس والجن وعمت العالم
رحمته التي ارسلها فقال وما ارسلناك الا رحمة للعالمين فاخبر الله انه ارسله ليرحم العالم
وما خص عالما من عالم فاذا اتى بكل ما يرضى العالم صنفا صنفا وما عدى بعض من هو مخاطب
بحكم شرعه فقد رحمه وقام بالرحمة التي ارسلها بل يقول انه جاء بحكم الله وحكم الله يرضي به كل
شيء من العالم بلا شك فان كل العالم مسبح بحمده فهو راض بحكمه من جهتها جاء به هذا
الرسول العام الدعوة العام البشرى الرحمة على العالم غير ان من الناس من لم يرض بالمحكوم به
وان كان راضيا بالحكم فقد نال من رحمة الله التي ارسل بها قدر ما رضي به من الحكم المعين
الذي جاء به وليس هذا الواقع الا في الناس خاصة وانما الجن شياطينهم وغير شياطينهم فان
الله جعل لهم الاغواء وامرهم من خلف حجاب البعد بالاستفزاز والمشاركة في الاموال والاولاد
امتحانا لهم واختبارا فيقول الشيطان للانسان اكفر فاذا كفر يقول الشيطان اني بريء منك
اني اخاف الله رب العالمين هذا اخبار لله عنه ثم قال فكان عاقبتهما اي جاء هما عقيب
هذا الواقع انهما في النار فاعقب الشيطان برجوعه الى اصله فانه مخلوق من النار فرجع الى
موطنه وكان للانسان عقوبة على كفره حيث ظلم بقبول ما جاءه به الشيطان ولم يقبل ما
جاءه به الرسول ثم قال خالدين فيها فخلد الشيطان في منزله وداره وخلد الانسان جزاء الكفر
وهذا ابتر منه للافتراق الذي بينهما في العاقبة وقوله وذلك فاشار بنية الواحد ولم يثن
الاشارة الى العقاب فانهما ما اشتركا فيه لان الذي اتى للانسان عقيب ذنبه انما هو
العذاب والذي كان سبب الشيطان الذي اتاه عقيب فعله وقوله رجوعه الى اصله
الذي منه خلق فلا يفتقر العاقل الا ترى في قصة آدم في الجنة لما وقع منه من قرب الشجرة
واعقبه الله الهبوط الى الارض من الجنة اهبطا خوطب واهبط ابليس ولما قال اهبطوا لم
يثن بل جمع فنزل آدم الى اصله الذي خلق منه فانه مخلوق من التراب فاهبطه الله الخلافة

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)